



البعثة النبوية؛

قراءة في نهج البلاغة

عقار حسن الخزاعي



الثورة الإسلامية في إيران؛

انتصار إرادة وتغيير معادلات

الكاتب: محمود موالدي



- السنة الثانية
- ال ٥٤
- الإثنين
- ٢٤ رجب ١٤٤٥ هـ
- ٥ فبراير ٢٠٢٤ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠ ريال



٤٥ عاماً على انتصار الثورة الإسلامية في إيران

تواجه إيران المقتدرة اليوم أيضاً كما فى بداية الثورة تحديات يخلقها لها المستكبرون، ولكن بفارق ذى مغزى كبير. إذا كان التحدى مع أمريكا فى ذلك الحين حول تقصير أيدى عملاء الأجانب أو إغلاق سفارة الكيان الصهيونى فى طهران أو فضح وكر التجسس، فالتحدى اليوم سببه تواجد إيران المقتدرة على حدود الكيان الصهيونى وإنهاء النفوذ غير الشرعى لأمريكا فى منطقة غرب آسيا ودعم الجمهورية الإسلامية لكفاح المجاهدين الفلسطينيين فى قلب الأراضى المحتلة والدفاع عن الراية الخفاقة لحزب الله والمقاومة فى كل هذه المنطقة.

المصدر: الخطوة الثانية للثورة الإسلامية، آية الله السيد علي الخامنئي دامظله

الكمال الَّذي يقتدرون معه على تكميل الناقصين من أبناء نوعهم.

■ ثالثاً: حال العرب قبل البعثة النبوية

كشف أمير المؤمنين عليه السلام حال العرب قبل بعثة النبي محمد عليه السلام بجملة من الكلمات وفي حوادث متعدّدة. ومن جملة ما قال بهذا الصدد قوله: (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَعْثُ مُحَمَّدًا، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَفْقَرُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعَى نُبُوءَةً).

مقالة

البعثة النبوية؛ قراءة في نهج البلاغة

■ عَقَّار حَسَن الْخَزَاعِي



البثّة النبوية

وفي هذا النص يخبرنا أمير المؤمنين عليه السلام بأن العرب كانوا قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله لم يكن عندهم (كتاب سماوي صحيح: فَإِنَّ الْكُتُبَ السَّامِيَّةَ كَانَتْ قَدْ خُرِفَتْ، كما قال سبحانه (يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ: 46) وَلَا يَدْعِيهِ (نُفُوءٌ). وهذا كناية عن عدم وجود نبي مرشد بين العرب فلم يكونوا يهتدون بسبيله، إذ الحق يظهر إما بالكتاب أو بالنبي. وقد فقدت العرب كليهما)، ومن وصفه لحال العرب قبل البعثة قوله عليه السلام: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَجَبِيهِ وَصُوفِيهِ، لَا يُؤَارِي قُضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ قُدُّهُ، أَصَابَتْ بِهِ الْبَلَدُ بَعْدَ صَلَاطَةِ الْمَطْلَمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِيَةِ، وَالْخُفُوفِ الْخَافِيَةِ، وَالنَّاسِ يَسْتَحْلُونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَخُونُونَ عَلَى قُرْبَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ). وفي هذا النص يبين أمير المؤمنين عليه السلام ما كان عليه العرب من الغلظة، وما كانوا عليه من قساسة القلوب وسفك الدماء، فضلا عن استغلالهم للمسلمين واستغلالهم للحكيم، فهم كانوا يستذلون من عقل منهم وحلم عن الغارة والنهب وإثارة الفتن، وهكذا شخص ينسبونوه إلى الجبن والضعف، وأما قوله: (يَخُونُونَ عَلَى قُرْبَةٍ) فعلى معنى أنهم كانوا يخشعون على حالة انقطاع الوحي والرسول، يميئون على بكثرة لعدم وجود الهادي لهم وأيضا من جملة ما أشار به أمير المؤمنين عليه السلام في بيانه لحال العرب

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً كما يستحقه وكما هو أهله، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين...

البعثة في المفهوم اللغوي تدلّ على الإرسال والتوجيه، وأما على مستوى الاصطلاح فيمكن أن نعرفها بإرسال الأنبياء من لدن الله تعالى إلى الناس من أجل دعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهدايتهم إلى سبل التكامل والارتقاء بهم إلى الهدف الأممي الذي خلق الله تعالى الإنسان بمهله .

وفي هذه المناسبة سنعمل على قراءة مفهوم البعثة النبوية في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق مدونة كتاب نهج البلاغة، وذلك عبر جملة من المحاور بما يسمح به مقام هذه المقالة، وعلى الشكل الآتي:

■ أولاً: الحكمة من بعثة النبي

ففي البدء لابد من بيان الحكمة التي من أجلها بعث الله تعالى نبيه الكريم إلى الناس على الرغم من علمه السابق بحال من يؤمن ومن يكفر. وقد بين ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (فَبَيَّنَ اللَّهُ لِقَائَهُ مُخْمَدًا بِالْحَقِّ) يخرج عبادة من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته. يقرآن قد بينه وأحكمه. ليُعلم العباد أنهم إذا جَهِلُوا، وَلَيَقْرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَدَّوْهُ، وَلَيُنَبِّئُوهُ بَعْدَ أَزْكُرِهِ). فأمير المؤمنين عليه السلام يبين للناس العلة التي من أجلها بعث الله تعالى نبيه الكريم، وهي تحرير الإنسان من عبادة الأصنام، ومن طاعة الشيطان، إلى عبادة الرحمن الخالق العظيم، وقد رُوده بمعززة لا سبيل لمعارضتها بيمينها على القرآن الكريم؛ ليُصدِّع بها دعوة الرسول، وليعرضها شاهداً على صفته ومصداقاً لدعوته. فوهي نص آخر يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بيان العلة من البعثة فيقول: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْأَذِينَ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ الْمَأْتُونَ، وَالْكِتَابِ الْمُسْطَوِّ، وَالنُّورِ الْمُسَاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاجَةً لِلشَّهَابَاتِ، وَاجْتِاجَاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ).

■ ثانياً: كيفية اختيار الأنبياء

اختار الله تعالى أنبياءه على وفق مصيَّبات استحقَّوها
 بفعلها ما لديهم من استعدادات تحضُّلوا عليها بفعل الطاعة
 التي أبدوها له تعالى، وقد أشار أمير المؤمنين (ع) إلى شيء
 من هذا المعنى بقوله: (واضطُّبَّ سِجَانُهُمْ فِي وَلَدَةِ آدَمَ)
 أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِثْقَالَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَاتَهُمْ...
 لَهَا بِدَلٍّ أَكْثَرَ خَلَقَ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ... رَسَلَ نَاقُصَ بِهِمْ
 قَلْبَهُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثَرَةَ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ... مِنْ سَابِقِ سَمِيِّ لَهُ
 نِيْعَهُ، وَغَيْرَ عَرَفَهُ مِنْ قَبْلِهِ، عَلَى ذَلِكَ تَنَسَّلَ الْقُرُونُ،
 وَضَعَتْ الْأُذُنُ، وَسَلَفَتْ الْأَبَاءُ، وَخَلَقَتْ الْأَنْبَاءُ).

يعود الضمير في ولده إلى آدم عليه السلام، والإشارة بآدم إلى النوح عليه السلام، أمّا سبب اصطحابه للأنبياء فيعود إلى إفاضة الحكمة الكاملة النبوي عليهم حسب ما وهبت لهم العناية الإلهية، والقبول والاستعداد، وأخذ على الوحي منقائهم وعلى حكم الحكمة الإلهية الراسلة أمّانهم هو حكم الحكمة الإلهية عليهم، ما كفوا به من ضبط الوحي في الواج قواهم، ويوجب سائر النفوس الناقصة إلى جانب عزّته بحسب ما أفاضهم من القوّة على ذلك الاستعداد، وما من عندهم

وَجَعَلَ نَفْسَهُ مِنَ الْحَامِلِينَ عَلَيْهَا بَسِيقَهُ. حَتَّى فَرَّتْ
وَأَدْبَرَتْ. وَاتَّبَعَهَا يُسَوِّفُهَا سَوْفًا. وَهِيَ مُوَلِّيةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ.
(حَتَّى ثَوَّلَتْ بِخَدِّهَا فِيرَهَا). أَيْ كَلَهَا عَنْ آخِرِهَا. ثُمَّ أَتَى بِضَمِيرِ
آخِرِهَا إِلَى غَيْرِ مَذْكَورٍ لِفِعْلِهِ. وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَأَسْتَوْسِقُ فِيهِ)
قِيَادِيهَا. يَعْنِي تَذْكَورَ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْ الدَّعْوَةِ أَوْ مَا يَجْرِي هَذَا
الْمَجْرَى. وَاسْتَوْسَقْتُ: أَجْتَمَعْتُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمَّا وَلَتْ تِلْكَ
الدَّعْوَةَ الْجَاهِلِيَّةَ اسْتَوْسَقَتْ هَذِهِ فِي قِيَادِهَا كَمَا تَسْتَوْسِقُ
الْإِبِلَ الْمَقْوَدَةَ إِلَى أَطْعَانِهَا. ثُمَّ أَقْسَمَ أَنَّهُ مَا ضَعَفَ يَوْمُهُ
وَلَا وَهْنٌ وَلَا جَبْنٌ وَلَا خَانٌ. وَلَيُبْفِرَنَّ الْبَاطِلَ الْآلَنَ حَتَّى يَخْرُجَ
الْحَقُّ مِنْ خَاصَرَتِهِ. كَأَنَّهُ جَعَلَ الْبَاطِلَ كَالشَّيْءِ الْمَشْتَمَلِ
عَلَى الْحَقِّ غَالِبًا عَلَيْهِ. وَمَحِيطًا بِهِ. فَيُذَا بَقَرٌ ظَهَرَ هَذَا
الْكَامِنُ فِيهِ.

■ سادسًا: حال المسلمين بعد رحيل النبي ﷺ

وفي هذا المحور يُبين أمير المؤمنين عليه السلام حال المسلمين بعد رحيل النبي محمد ﷺ، على الرغم من أنه أرشدهم إلى طريق الحق والصواب بعده، وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (لَمْ اخْتَارْ شَيْخَانَهُ لِمُحَمَّدٍ لِقَاءَهُ وَرُضِيَ بِهِ لِمَا عِنْدَهُ، فَكَرِهْتُهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَغَزِبْتُ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبُلُوغِ، فَقَبَضْتُ إِلَيْهِ كَرِيمًا، وَخَلَفْتُ فِيكُمْ مَا خَلَفْتُ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفُوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى صُلُوهُ إِلَى النَّزَاعِ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ أَجْلِ السُّلْطَةِ وَالْحُكْمِ، فَنَازَعُوا الْحَقَّ أَهْلَهُ وَحَارِبُوا صَاحِبَ الْخِلَافَةِ الْحَقَّةَ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (وَأَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ شَيْخَانَهُ يَحِثُّ مُحَمَّدًا ذُبِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيِّمًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا مَضَى عَنِ النَّزَاعِ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ، فَوْهُ إِلَى اللَّهِ مَا يُلْقِي فِي رُوعِي، وَأَنْ يَخْطُرَ بِإِلَائِي، أَنْ الْغَرَبَ تَرْجِعُ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَهْمُ مِنْهُوَ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ، فَمَا رَأَيْتُنِي إِلَّا أَتِيًّا لِلنَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايَعُونَهُ، فَمَا سَكَبْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ أَتِيًّا لِلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنْ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَيَّ مَخْفٍ فِي مِجْدِي مُحَمَّدٍ، فَخَشِيتُ أَنْ لَمْ أَتُضَرْ الْإِسْلَامُ إِلَّا أَنْزِلَ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَاثًا أَوْ هَذِمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قُوَّةِ وَلَا يَتَكَبَّرُ الْتِي إِنَّمَا هِيَ مُتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَنْقُوعُ السَّحَابُ، فَهَضَبْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَابِلُ وَرَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدُّيْنُ، وَتَنَهَّيْتُ).

ومِمَّا تَقَدَّمَ يَظْهَرُ جَلِيلًا أَثَرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْعَرَبِ وَفَضْلُهُ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً قَوِيَّةً تَهَابُهَا الْأُمَمُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ يَقْتُلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَمَّا رَجَلَ نَعَمَ عَالِمُ الدُّنْيَا حَارِبُوا أَهْلَهُ وَأَخَذُوا الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ بِلَا حَقٍّ وَلَا وَجْهٍ مِمَّنِ الصَّابِ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَوْصَاهُمْ مِنْ ذِي قَبْلِ يَمَنٍ بِأَتْمُرُونَ وَفَعَلَ لَهُمْ وَصِيَّةً أَمَّا الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَّا أَتَمَّهُ خَالِفُوهُ وَخَالَفُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ وَرَاحُوا يُبَايِعُونَ غَيْرَهُ نَاكِرِينَ وَصِيَّةَ رَسُولِهِمْ، وَبِذَلِكَ قَابَلُوا إِحْسَانَ نَبِيِّهِمْ بِالْعَصِيانِ وَالطُّغْيَانِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْحَقَّ وَلَا يَعْصِي الرَّسُولَ، وَحَمْدٌ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

المصدر: موقع مؤسسة علوم نهج البلاغة الإلكتروني